أقاصيص الأستاذ حسام

للمرحلة العمرية من (١٠-١٢) سنة

إعداد
شاكر صبري

كان الأستاذ حسام متخرجا جديداً من كلية الصحافة والإعلام وكان أبوه شيخا جليلا يحب الأخلاق والمبادئ . وكان . يحب الإطلاع في الكتب الدينية ولكنه كان يحفظ القرآن ولم يجد عملا بعد تخرجه مباشرة فأشار والده عليه وقال بأن الإنسان لابد أن يؤدى دوره في الحياة وأن يعمل فالعمل عبادة وقال له بأن يعمل محفظا للقرآن في معهد ديني بالقرب من قريته . تضايق حسام ولكنه سمع كلام والده وهو لا يحب أن يخالف أوامره وبدأ يحفِّظَ القرآن للأولاد ولكنه كان يتعب لأنه لا يحب الضوضاء ولا يحب التكرار كثيراً .

فأعطاه الناظر السنة السادسة وكان فصلُ السنة السادسة الابتدائي ضعيفَ المستوى فازداد ملل الأستاذ حسام وهو يقول في نفسه إن منهج الأزهر فيه علم ثقيل إن هناك مجموعةً من الطلاب لا يمكن أن تستوعب كل هذا المقرر ولكن ماذا يصنع ؟ هناك مجموعة قليلةٍ من الأولاد لا يعرفون القراءة ولا الكتابة فأحس حسام بالضيق وقال إن علىّ أمانةً كبيرة وهي تعليم الأولاد الكتابة إن هناك أولادا يحفظون بالترديد فقط إذا كان ذلك فبالتالي لو استطاعوا الكتابة والقراءة لكان خيراً لهم وبالتالي سيُصبحون طلابا مجتهدين .

ذهب حسام إلى والده وقال له إنني أريد أنْ أترك المعهد . قال الشيخ هل لا يوجد تلميذ متميز ؟ قال حسام إن عندى خمسة أولاد متميزين في كل العلوم قال يا ولدى لا تظن القرآنَ يعطِّلُ قدرات الطالب إطلاقًا إنه خير وبركة وسعادة وسلاح للإنسان فلا يمكن أن يكون تأثيره سيئ على الفرد فأنت الآن قد نفعك القرآن في ثقافتك الدينية ثم إنه لك بكل حرفٍ عشر حسنات وقد قال صلى الله عليه وسلم (خيرُكم من تعلَّم القرآن وعلَّمه) وأنت تعلِّمه كما تعلمته وتكونُ قد أديت مسئوليتك وليس شرطاً يا بُنى أن يفهم منكَ كلّ الأولاد المهم أن تعلم مجموعة منهم أما الباقي فليس عليك حرج ، قال حسام ولكنني إذا دخلت فصلا ووجدت تلاميذ لا يحفظون أحسست بالتعب . قال الشيخ إذنْ فاجتهد بقدر المستطاع وحاول معهم وأنت تشغل فراغك في نفع الناس وإفادتهم ، قال حسام ولكني

قال، المواطنين آلاف مقالاتى من يستفيد أن والمفروض الكبار مع أتعامل صحفى
الله يلهمك وسوف استطاعتك بقدر الأولاد مع رسالتك تؤدي أن المهم أيود
عليه الله صلى قال وقد وتنفعهم الأولاد تعلم أن تحاول أنك طالما جيدا أسلوبا
وسلم (الله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه) .

الأستاذ حسام ينتظم في التدريس

كان حسام يركب دراجته كل يوم من القرية إلى المعهد وذلك حتى يؤدى
التمرينات الرياضية كل يوم وكان لا يحب ركوب السيارات لأنها تساعد على
التلوث فى البلدة وهو يقول إنه لو استغل كل واحد منا هذه المسافة بالدراجة بدلاً
من السيارة أو يسير على قدميه فإنه ينشط دورته الدموية ويقلل من نسبة
التلوث الجوى .. وحماية له من الأمراض ومنعا للتلوث الذى يؤدى إلى
الأمراض الكثيرة التى منها قرحة المعدة وأمراض الرئة وتسمم الدم ، ولذا أحب
دراجته السريعة ذات السرعات المتدرجة ، وظل يفكر كل يوم وهو أثناء الطريق
ماذا يصنع ؟ فاهتدى إلى فكرة جيدة وهو أن يقص على الأولاد بعض الأقاصيص
المرتبطة بالسورة وخاصة أنه بقى فى المقرر على الصف السادس سورة البقرة
وفكر فى ذلك جيداً وبدأ مع التلاميذ ، وفى الربع الأول طلب من التلاميذ أن
يساعدهم فى أى كلمة صعبة تمر عليهم أو أى معلومة يحبون أن يسألوا عنها
قائلاً يجب أن تسألوني فيها ، وسوف أوضح لكم ما تريدون من معاني فى
سورة البقرة ، وطلب من كل واحد كراسة ، وهنا قام إسلام وقال لو سمحت يا
أستاذ : هل ذلك فى المقرر أم لا فقال لا ولكننى أحب أن أضيفه لكم ..
وبدأ المدرس معهم فى القرآن حتى جاء إلى قوله تعالى وإذ قال ربك للملائكة
انى جاعل فى الأرض خليفة .. وكان مندمجا فى القراءة فقط .. قامت علياء
وقالت يا أستاذ ألست وعدتنا بأنك سوف تقص علينا القصص فى السورة ؟ قال
حسام شكراً وجزاك الله خيراً يا بنيتى لقد نسيت ولكن بعد أن نكمل القراءة ،
وأكملوها ثم بدأ وقال .. كان الكون لا يوجد فيه بشر والملائكة بطبيعتهم عباد

الله لا يعصونه يظنون يمجدونه ويسجدون له . وقال الله لهم انى جاعل فى
الارض إماما وخليفة والملائكة قالوا يا رب أتجعل في الأرض بشرا يسفك الدماء
ويأكل القوى منهم الضعيف . حيث كانوا يظنون أن الإنسان سيصبح مثل
الحيوانات يأكل الأسد الغزالة والقط الفأر والصقر الثعبان والثعبان يأكل الفأر ..
وهكذا تكون حياة الغابة . ولكن الله أعلمهم بأن له أسرارا في علمه وعلّم آدم
الأسماء . أسماء الأشياء وسأل الملائكة عنها ولكنهم لم يجيبوا .. فأجابهم آدم
ولذلك اقتنعوا بكلام الله وهنا قامت أسماء وقالت لو سمحت .. كيف تحاول
الملائكة أن تعصى الله تعالى ؟ قال الأستاذ : إن الملائكة لم يعصوا الله فى هذا
الكلام وإنما كان كلامهم على سبيل الاستفهام أى طلب العلم والحكمة ولما أمرهم
الله بالسجود سجدوا وهنا أمرهم بالسجود ولكن إبليس نفر
(أى عصى الله) وقال كيف أسجد لمن خلقت من طين وأنا مخلوق من مارج
من نار ؟ سألت علياء ما معنى مارج ؟ قال الأستاذ : أى النار البيضاء التى تعلو
النار العادية . وقال وتكبّر على آدم وهنا أخرجه الله من الجنة ومن الملأ الأعلى
ثم أنزله إلى الأرض وهنا قال إبليس سوف أغوى البشر وبنى آدم ما كنت حيا .
وطلب من الله أن يمدّ أجله إلى يوم القيامة لكى يغوى كل البشر وبنى آدم
واستجاب الله له حتى لا يكون أمامه حجة . ولكن الله أعلمه بأن عاقبته النار
هو ومن تبعه من بنى آدم إلا أن هناك عباد الله المخلصين سوف لا يدخلونها .
قام صادق وقال أين آدم وقتئذ ؟ قال : كان آدم فى الجنة وأخرج الله من صدره
حواء. فعاشا فيها .. ولكن الجرس ضرب عند هذه الكلمة فخرج الأستاذ حسام
وقال سأكمل الحصة القادمة . وجاء فى الحصة التالية وسمّع للتلاميذ القرآن
ولكن علياء التلميذة الذكية قالت له ..... إن آدم خرج من الجنة ومنذ بعد يا
أستاذ ؟ قال الأستاذ .. بعد أن أخرج الله إبليس من الجنة وعاش آدم وحواء فيها
أصابه اليأس والضيق وأراد إغواءهما ولكن الملائكة منعته
وكان الله قد نهاهما عن الأكل من شجرة معينة ولكنهما نسيا وظل إبليس يلح

عليهما حتى جاء يوم وأكلا منهما .. قالت علياء ما هذه الشجرة ؟ وهل هناك شجر حرمه الله علينا ؟ قال الأستاذ .. لا ولكن الله قد حرمها عليهما في الجنة اختبارا لهما وهنا أكلا منها عندها بدءا يحسان بمغص في البطن وأرادا أن يتبرزا لأن الأكل في الجنة لا يجعل صاحبه يريد التبرز ولما أكلا ولم يجدا مكانا وهنا تبرزا في ركن من الجنة وبدءا يغطيان عليها من ورق الجنة وهنا علم آدم أنه عصى الله تعالى وأراد أن يستغفر من ذنبه ..

قام أسعد وقال : إذن يدخل النار .. قال الأستاذ ليس كل من يعصى الله يدخل النار لأن سيدنا آدم كان ناسياً وهناك أمور كثيرة ليس من يفعلها يدخل النار فمثلاً من أخَّر الصلاة عن وقتها لأن هناك وقت ومن سب إنساناً فإنه لا يدخل النار ولكن تكتب له سيئات ويظل تجمع حسناته وسيئاته ليوم القيامة والغالب هو الذي يدخله . قال عادل إذاً عليَّ أن أعمل الخير وأصوم وأتصدق الآن واخذ حسنات كثيرة وفي النهاية أفعل كل ما يحلو لي عندما أكون كبيراً وأحصل على المال الوفير وأعتمد على نفسي .. قال الأستاذ لا يابني إن التلميذ الذي يذاكر الدروس ثم يأتي آخر السنة ولا يدخل الامتحان يرسب . كذلك الذي يظل يطيع الله ثم يعصيه عندما يقترب من الموت هو على ما مات عليه لكن هناك أعمال لا يدخل صاحبها النار مثل الذي يسرق ويصر على ذلك والذي يزني والذي يقتل إلا أن يتوب أو يأخذ عقابه ويكون عقابه يا بني تطهيراً له . ونذهب إلى آدم وحواء ماذا فعل الله معهما . فقد طردهما من الجنة إلي الأرض وقال بعضكم لبعض عدو أي آدم وحواء ظلا تائهين في الأرض حتى تقابلا على جبل عرفات ..

وانتهت الحصة

وظل الأستاذ حسام مريضاً فترة طويلة ولكنه كان يركب الدراجة بحرص .. وفي الطريق يقابل الهواء الشديد ولكنه يحتمل حتى يؤدي أمانته التي يحبها بل واستطاع أن يتغلب على مرضه وظلوا يقرءون القرآن .. حتى مرت عليهم قصة البقرة فقال : كان القاتل في بني إسرائيل جزاوه القتل .. فقتل اثنان ابن عمهما

فجاءا إلى سيدنا موسى (وهما القاتلان) وقالا نريد القصاص فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة تكفيرا عن الذنب لأنه لم يعرف القاتل بعد .. ولكن بنى إسرائيل سألوا ما هي البقرة وخواصها ؟ قال موسى إنها بقرة ليست صغيرة وليست كبيرة أى لم تنجب بعد . فهى بين الاثنين ، قامت أسماء وقالت ولكنهم يا أستاذ لم يحددوا المطلوب . قال الأستاذ نعم يا بنيتى ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم .. فقالوا يا موسى لم نعرف هذه البقرة أعلمنا بلونها ، قال إنها بقرة صفراء .. غامقة اللون ، منظرها جميل .. ولكنهم أرادوا التشديد فقالوا أعلمنا ما هى . قال إن الله يقول إنها بقرة غير سهلة الحصول عليها نافرة لا تحرث الأرض ولا يمكن ترويضها . لا يوجد فيها أى علامة غريبة .. وهنا قالوا يا موسى الآن جئت بالحق وظلوا يبحثون عنها .. وشدد الله عليهم .. فكانت تساوى ثلاثة دراهم لأنها غير مطيعة ولما علم صاحبها حاجتهم لها باعها لهم بمثل جلدها ذهبا أى ما يساوى خمسة كيلوات من الذهب .. قالت أسماء : ياه .. إنه مبلغ كبير .. قال هو السبب . قامت علياء وقالت يا أستاذ كيف يكون السهل أمام الإنسان ويختار الصعب ؟ قال الأستاذ شكراً على سؤالك يا علياء فأنا أحب الأسئلة الذكية ، والجواب أن الإنسان المنافق الذى لا يثق فى أحد والذى لا يحب الناس ولا يحب الذى يتعامل معه . يبدأ فى استعمال أساليب النفاق .. قالت ولكنه يمكن أن يتظاهر بالمودة . قالت لابد أن يأتى الوقت الذى تظهر فيه نيته الخبيثة ..

وظل يقرأ الأقاصيص التى وردت فى سورة البقرة وأكمل الأستاذ القصة ..

فقال ولما ذبحوا البقرة هنا تكلم الميت وأحياه الله ونطق بالقاتلين ثم مات فاقتص (أى قتلهما) سيدنا موسى جزاءا لهما . قال عادل اثنين مكان واحد ؟ قال نعم ، ولو اشترك مائة رجل فى قتل واحد فجزاؤهم القتل . قالت هدى ولو كان خادماً ؟ قال الأستاذ ولو كان مريضاً قد قرب أن يموت لأنهم ارتكبوا ذنباً ..

وظل يقرءون القرآن .. ومر الموجه على التلاميذ .. وقد كان من بلدة الأستاذ



حسام .. وكان صديق والد الأستاذ حسام .. فلما دخل الفصل قال له أنت مدرس ناجح تحبه الأولاد واختبر التلاميذ أما المدرسون فقالوا له يا أستاذ حسام أنت أفضل مدرس جئت لنا ، إنك تعلم التلاميذ علوما كثيرة .. .. وجاء رئيس المنطقة الأزهرية ومر عليه وأعجب به جدا وقال له .. بعد أن جلس معه وسمع صوته وهو يقرأ للأولاد وسمع تلاوة التلاميذ . أعطاه تقدير امتياز .. وهنا قال الأستاذ حسام : يا إخواني الصغار إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وبدأ يعيد حسام قصصه على الأولاد . علم الأستاذ صبرى الذى كان زميله فى الدراسة بالجامعة ولكنه كان فى كلية الزراعة فبدأ يحكى للأولاد قصصاً من تأليفه لم تكن من القرآن مثل موسى والحجر التى يحكيها حسام للتلاميذ ولكنها كانت ذات طابع دينى مثل الدعاء المستجاب ووزعها على المعهد ولكن بعد تصحيح شيخ المعهد ومراجعته لأنه لا يحب نشر أى كتاب أو أوراق بدون مراجعة منه.. وكان المعهد معجبا بها ولكن تلميذة ذكية قالت للأستاذ حسام إن هذه القصص يا أستاذ قصص أدبية وهى من الخيال أما ما تشرحه لنا قصصاً قرآنية و القرآن هو الثابت وهو الأقوى .

لأن الله تحدى به العرب قديما فى الشّعر فكذلك تحدى الأدباء الآن فى القصص .. قال لها بارك الله فيك يا بنيتى .. وقالت : كما أن هذه القصص تناسب التلاميذ الأصغر منا إننا أكبر سناً ، حيث أنه لم يعد لنا أن نهتم بقصص مثل حامد والذئب أو أرنوب العجيب أو الكتكوت الفصيح .. إننا فى هذه السنة نحب القصص الحقيقية الدينية . إذن أنت أفضل لنا . قال الأستاذ حسام : فأنا أحترم فيك عقلك الذكى .. وجاء يوم ليحكى لهم قصة موسى والحجر .

قصة موسى والحجر

وقال لهم .. كان سيدنا موسى يسير مع قومه فى الصحراء .. ولم يجدوا ماءً .. وهنا أمره الله أن يضرب الحجر بعصاه فخرج الماء من بين الحجر اثنا عشر عينا فسقى الأسباط وكانوا اثنتا عشر فرقة .. قال ياسر من هم الأسباط ؟ قال

أصحاب سيدنا موسى وشربوا جميعا وأنعم الله عليهم فأرسل لهم المن والسلوى (والمن سائل يشبه العسل والسلوى طائرٌ يشبه السمان) وبعد أن أكلوا وشربوا واستراحوا قالوا يا موسى نريد أن نأكل البصل والثوم والفول والعدس قام سامر وقال إنهم لا يفهمون يا أستاذ قال حقا . قال لهم سيدنا موسى أتستبدلون المن والسلوى بالفول والعدس .. ولكنهم طلبوا ذلك وهنا أبدلهم الله بعد الإنعام مذلة ومسكنة .. وأنزل لهم ما يريدون .

واستمر التلاميذ فى القراءة والدراسة بجدية وجاء يوم ولم تحفظ علياء فسألها الأستاذ فبكت فأمهلها الأستاذ حتى تجيد الحفظ فى الحصة القادمة وجاء ليحكى لهم القصة ولكنها كانت متضايقة لإهمالها وكان يعرف ذلك ولكنه كان لا يسألها ولكنها مع ذلك كانت تكتب ما يقول وبدأ يقص لهم قصة " النفر من بنى إسرائيل " قال كان هناك فئةٌ من بنى إسرائيل أصابهم الطاعون فخرجوا هاربين من الموت ولكن الله أماتهم بدعاء نبيه حزقيل .. ثم أحياهم ليريهم أنه قادر على الموت والإحياء .. قالت أسماء وهل هناك أنبياء لا نعرفهم يا أستاذ ؟ قال نعم .. إنهم كثيرون جداً ، ما من زمنٍ إلا وكان فيه نبي حتى يأتى **الناس** يوم القيامة ولا يكون لهم عذر أمام الله فقد حذَّرهم من **النار** . قالت ولماذا **لم** يذكرهم الله لنا ؟ قال إنها حكمة الله و **لأن الأنبياء** لا يمكن **حَصْرهم** . وقد ذكر الله فى القرآن خمسةً وعشرين رسولا والأنبياء لم يتم حصرهم لأنهم يتبعون الرسل . وقامت علياء وهى في حيرة من كلام الأستاذ ولكنها قالت وما الفرق بين النبي والرسول ؟ قال الأستاذ : النبي أرسل الله إليه كتابا خاصا به فسيدنا ابراهيم أرسل الله له صحفاً فيها تعاليم خاصة برسالته وسيدنا موسى أُرسل الله له الألواح التي فيها التوراة وسيدنا عيسى الإنجيل وسيدنا داود الزبور وسيدنا محمد القرآن والأنبياء يتبعون منهج الرسل لا يخالفونه ومع ذلك يبلِّغون وحي **الله إلى الناس** لإرشادهم ولكن ليست لهم كتب , وجاءت الحصة الأخرى ليحكي لهم طالوت وجالوت , ضحكت هبة وقالت أسماء مضحكة يا أستاذ . قال [illegible] وقصة

أسماء غريبة ولكنه؟

كان لبنى إسرائيل نبي يسمّى شمعون فقالوا له . ادعو الله أن يبعث لنا ملكا حتى نقاتل في سبيله ونبذل أنفسنا فى سبيل الحق قال لهم نبيهم إن الجهاد الآن غير واجب ولكن اذا وجب الجهاد وسرتم فلا يمكن الرجوع لأن الرجوع والهرب من الحرب يكون كفرا ..

قالوا كيف نهرب من القتال وقد خرجنا من أجل الجهاد؟ فطلب النبى الجهاد من الله فأمرهم الله به ولكن مع ذلك لم يلبى دعوة النبى إلا القليل ، قالت أسماء هم منافقون ، قال الأستاذ حقا ثم قال : وهنا قال لهم نبيهم إن لله سيرسل إليكم ملكا يسمى طالوت هو قوىّ فى الجسم وعنده علمٌ وافر منحه الله إياه ولكنهم استغربوا وقالوا وهل يكون هناك ملك علينا من غيرنا ؟ فأعلمهم بأن الأفضلية ليست إلا لمن يستحقها وبأن الرجل المناسب في المكان المناسب فأذعنوا وأعلمهم أن علامة ملكه أن يأتيَهم التابوت أى الصندوقُ الذى كانت توضع فيه التوراة وفيه عصا موسى حتى يطمئنوا وجاء طالوت وذهب بهم للجهاد وأصابهم العطش الشديد وهنا قال لهم إن الله سيختبركم فى الطريق بنهر فيه ماء من شرب منه قدر حاجته فهو معى ومن شرب وخزن كثيرا فليخرج من جيشى فخالفوه ولكن بقى معه فئةٌ قليلة ، وهنا تأهبوا للغزو وكان عدوّهم يسمى جالوت وهنا كتب الله النصر للفئة المؤمنة مع قلة عددها بفضله تعالى وقتل سيدنا داود جالوت ، قام على وقال يا أستاذ المفروض أن يكون النبى هو القائد ، قال الأستاذ إن سيدنا داود نبى وطالوت قائد ولكل اهتماماته ومكانته ، قامت علياء وقالت إن سيدنا محمد كان نبيا وكان هو القائد للجيش . صمت الأستاذ فترة ثم قال لهم إن هناك فرق بين الجيش والرسالة ويمكن أن يكون غير ذلك لأن النبى (ص) لم يقود كل الجيوش فكان يرسل قواداً أحيانا ولا يحارب معهم وتسمى هذه بالسرية أى التى لم يخرج فيها الرسول ومع ذلك قتل داودُ جالوتَ الطاغية ثم أتاه الله الملك والحكمة والنبوّة وهذا نادر ما يُعطى لنبى من الحكمة وفصلِ الخطاب . و كانت تَسبّحُ معه الطيور . فلكل نبى ميزة يختص بها قال سعيد ومن

أفضل الأنبياء يا أستاذ ؟ قال إن أفضل الأنبياء على الإطلاق هو سيدنا محمد لأن الله فضله على كل العالمين ولذلك فإن معجزاته كثيرة . قالت أسماء لماذا يفضل الله نبيا على نبى ؟ قال : لا يفضل الله أحدا إلا بأعماله مثل المدرس الذي يفضل التلميذ النشيط لأنه يذاكر (ولله المثل الأعلى) وهذه كلمة نقولها إذا شبهنا أى أمر مع الله سبحانه وتعالى .

وبدأ الأستاذ يحكى لهم قصة ثانية هى قصة هاروت وماروت وكان التلاميذ متعجبين من الاسم . قال : إنهما ملكان نزلا لتعليم الناس السحر لكي يفرقوا بين السحر وبين معجزة الأنبياء لأن الناس كانوا يشتهرون بالسحر في ذلك الوقت .. قالت علياء : كيف يقوم الملائكة بتعليم الناس ونحن لا نراهم ؟ قال الأستاذ : إنهما تشكلا على هذه الصورة أى على صورة بشر . وقالت أسماء لقد سمعت عنهما غير ذلك يا أستاذ سمعت أنهما الملكان افتتنا بامرأة وشربا الخمر وقتلا غلاما وهما يعذبان حتى الآن قال نعم قال يا بنيتي إن هناك حكايات تدس داخل الإسلام لا يجب أن نلقى لها بالاً ومع ذلك فإننا يجب أن نتحرى الدقة في كل ما نقرؤه ونعرفَ مصادرَه ..

وجاءت الحصة التالية فبدأ يقص عليهم قصة سيدنا إبراهيم والبيت . قال بعد أن **بنى إبراهيم وإسماعيل** البيت وقف إبراهيم بجوار البيت وظل هو وولده يدعو الله بأن يجعلهما مسلمين وأن يهدى **ذريتهما للإسلام وهنا أمره** الله بأن ينادى في الناس بالحج . قال سيدنا إبراهيم ولكنهم لن يسمعوا . قال له الله إنما عليك النداء وعلىَّ تبليغ النداء ونادى إبراهيم فجاءه الناس من كل صوبٍ وحدب أى من كل ناحية يحجون إلى بيت الله ولذلك سُمِّىَ سيدنا إبراهيم خليل الله وأبو الأنبياء لأن من ذريته جاء سيدنا إسماعيل ويعقوب ويوسف وإسحاق وموسى وفي الآخر سيدنا محمد الذي ينسب إلى عدنان ابن إسماعيل وهو الجد العشرين للنبي (ص) قالت أسماء ولماذا ؟ قال لأن الله اختاره من دون الأنبياء ليبني بيته لأن سيدنا إبراهيم كان ورعا تقيا .. وظل التلاميذ يقرءون القرآن حتى وصلوا

إلى قصة إيمان سيدنا إبراهيم بالبعث فقال الأستاذ حسام : كان سيدنا إبراهيم متحيرا وسأل ربه أن يريه علامة لكيفية الخلق وهنا سأله المولى (أولم تؤمن) قال يا ربى بلى ولكن لكى يطمئن قلبى قال لسيدنا إبراهيم خذ أربعة من الطيور واذبحها واجعل على كل جبل جزءاً منها ثم ادعوها إليك يرجعون إليك بإذن الله كما كانوا . وفعل ذلك وهنا ثبّت الله فى قلبه الإيمان بعد الشك وقَوِىَ إيمانه بربه وكاد الأستاذ أن ينسى قصة عَزَيْرْ ولكن علىّ ذكره بها ، قال الأستاذ حسام : نبى من أنبياء الله قالت أسماء لقد قرأت أنه عبد صالح .

قال يا بنيتى إن الأقوال تختلف والأرجح أنه نبى وذلك لأن الله أوحى إليه حيث كان يريد أن يري كيفية بعث الله للموتى . ولكن الطريقة اختلفت فأماته الله مائة عام ثم بعثه . قال (كم لبثت) قال عزير : يوما أو أيام ؛ فقال الله له (بل لبثتَ مائة عام) ثم إن الله أمره بالنظر إلي طعامه وشرابه ثم النظر إلي حماره وكيف أصبح عظاماً وكيف استطاع الله أن يجمعه أمامه وهنا أيقن النبى عَزَير بالبعث ، قالت علياء : وما الحكمة يا أستاذ ؟ من وجود القصتين خلف بعضهما فى القرآن ؟ قال الأستاذ : يا بنيتى إن ذلك لِيَكُونُ دليلاً للمسلم الذى يتأمل وليكون دليلاً للمسلم إذا أراد أن يُقنع غير المسلم . وبعد أن أفرغ الأستاذ كل القصص المعروفة للتلاميذ فى سورة البقرة ولم يبقى سوى شهر ونصف على الامتحانات .. بدا يتجه معهم إلى المراجعة على بقية القرآن وكان يقول دائما إن مقرر التلاميذ كثيف لأن حفظ القرآن لا يكون سهلاً كما أنه قال هناك من يشرح الله صدره للقرآن . وهناك من ختم على قلبه وكلّم والد الشيخ فى الموضوع ولكنه قال له إن النبي (ص) نزل عليه القرآن وهو فى سن الأربعين بينما يحفظه أولادنا فى مهد الطفولة وذلك لأن التلميذ يستوعب القرآن أكثر بينما هو لا يفهم معناه **إلا أن حفظه يثبتّ بعد المحافظة عليه** .. قال ولكن ليس رغماً عنه يا والدي قال الشيخ ولكن ما العمل ؟ فمن كان عنده استعداد استفاد ومن لم يكن فإن القرآن لن يضيره فيكفيه فخرا أنه حاول حفظ القرآن وكان يقول دائما يا بنى أنم

نتذكر قول النبى (ص) (القارئ للقرآن وهو متقن له مع السفرة الكرام البررة والقارئ القرآن وهو متعتع . له أجران أجر القراءة وأجر التعتعة).

وسوف يعطيك الله أجرا على محاولتك مع الأولاد وأجرا على القراءة معهم .قال الأستاذ ولكن هل كل من يقرأ يا والدى له أجر ؟ قال الوالد طالما يابنى أن الإنسان يبتغى بأى عمل مهما كان وجه الله يأخذ جزاءه من الله وجزاء القرآن الحسنة بعشر أمثالها كل حرف حسنة وكما قال (ص) "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى " بدأ الأستاذ حسام مع التلاميذ مرحلةً جديدة وهو مقبل عليهم أكثر من ذى قبل ،يريد إفادتهم وبدأ يهتم كل حصة بالتلاميذ الذين لا يجيدون القراءة والكتابة وبدأ يراجع معهم ولكن فى منزله بعد وقت المدرسة وبدون مقابل لأنه كان يقول للتلاميذ بأنه لا يحب التلميذ الذى يميل للدروس الخصوصية وكيف يقول شيئاً ويفعل شيئاً آخر ؟ وهذه ليست دروس خصوصية فهى مساعدة للأولاد الضعفاء ومضى نصف شهر ولم يبقى سوى شهر على الامتحانات النهائية وبدأ يركِّزُ مجهوده كله على الكلمات الصعبة وكان يُراجع كل يوم جزءاً مع الأولاد وقال لهم إذا مَرَرتُمْ على أى كلمةٍ صعبة فاسألونى عنها ولكن أُسعد قال وهو مُجهدْ من كثرة الحفظ إننا يجب أن نحفظ فقط يا أستاذ .

قال الأستاذ لا أمنع من الحفظ ومن أراد الزيادة فليسأل ومن لم يرد فليس عليه لوم وظل يقرأ معهم . ويقرأ أحيانا بالترتيل وبصوت جيِّد وهنا سألته علياء لماذا نرتل القرآن يا أستاذ ولا نرتل كلامنا العادى ؟ لم يستطع الرد ولكنه فكَّر قليلاً ثم قال كلام الله هو الكلام السامى الذى نزل من عنده تعالى ولا بد من تمييزه عن الكلام العادى ثم قال ولا بد من تمييزه عن الشعر الذي له طريقة خاصة فى الإلقاء وهذه معجزة يابنيتى من عند الله تحدَّى بها العرب وقامت أسماء قائلة لقد سمعت عن القلقلة فما هى ؟ قال الأستاذ إنها أن تحرك الحرف حركة خفيفة فلا تظهر عليه الحركة كأنك تهزه داخل فمك بشرط أن يكون الحرف ساكناً مثل كلمة الحساب فالباء هنا مقلقة لأنها ساكنة وذلك إن وقعت في آخر الآية وحروف

القلقة مجموعة في كلمة (قطب جد) .
وظل يقرأ وسأله علىّ ما هى حروف الإظهار فقال الأستاذ : هو أن يأتى حرف من الحروف الآتية وهى " الألف . الهاء ، العين ، والحاء ، والغين ، الخاء ، بعد النون الساكنة وهنا يجب إظهار النون الساكنة فى النطق مثل " منْه " وسواء كانت فى كلمة أو كانت النون الساكنة فى آخر الكلمة والحرف المذكور فى أول الكلمة الأخرى وقد يكون بدل النون الساكنة تنوينا مثل " سميعٌ عليم " وهناك أحكام أخرى فى القرآن مثل الإخفاء والإدغام والإقلاب وأحكام القرآن كثيرة وتسمى أحكام التجويد . قال علىّ وهل يا أستاذ يمكن قراءة القرآن بدون أحكام ؟ قال للجاهل ممكن أما الإنسان المتعلم فيحرم عليه لأن الساكت عن هذه الأحكام آثم والله تعالى قال " ورتل القرآن ترتيلا " وقد امتنع الأستاذ عن شرح التجويد واكتفى بأن يقرأ والأولاد يرددون خلفه حتى أتقن الفصل كله أحكام التجويد والقراءة
وذات يوم قام لهم بعمل مسابقات فى المعلومات العامة وأول ما سأل علياء سؤالا سهلا وقال لها من أول من أسلم من الرجال ؟ لم تجبه وقالت يا أستاذ إنك تستخف بى ولكن أسعد قام وهو مسرور وقال أبو بكر الصديق .. قال الأستاذ من أول من أسلم من الصبيان والنساء ؟ ردت فاطمة قالت من الصبيان على ابن أبى طالب ومن النساء السيدة خديجة .
قال كم عدد زوجات النبى (ص) ؟ قالت أسماء إحدى عشرة .
قال كم عدد بنات الرسول ؟ قامت علياء وهى سعيدة بالسؤال وقالت " فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم " قال وهل بقى من نسلهن أحد ؟ قالت لا كلهم ماتوا ماعدا السيدة فاطمة التى أنجبت الحسن والحسين واللذين امتد نسلهما الشريف إلى الآن . أكمل الأستاذ وقال وكل من كان نسله يرجع إلى النبى (ص) يعتبر من الأشراف . وقال وهل كان من أولاده (ص) ذكور ؟ قالت شيماء أبو القاسم وإبراهيم . قال ومن التى أنجبت أبو القاسم ؟ قالت السيدة خديجة . قال ومن التى



أنجبت إبراهيم ؟ لم يجب أحد فقال السيدة مارية القبطية . ثم سألهم من أول من هاجر إلى المدينة قبل النبى (ص) قال لا . قامت دعاء وقالت مصعب بن عمير . ثم قال من أول من رمى بسهم فى سبيل الله ؟ لم يجب أحد فقال الأستاذ حسام وهو حزين إنه سعد ابن أبى وقاص . ثم قال من أول من ولد من المهاجرين فى يثرب ؟ قال عبدالله بن الزبير بن العوام .

ولكن الاستاذ بدأ يردد المعلومات خاصة وأنه يوجد الكثير لا يعرفها فبدأ يحكى لهم موقف أبى جهل وعداءه الشديد للدعوة الإسلامية .. فقال لهم كان أبو جهل يسمى عمرو بن هشام وسمته قريش بأبى الحكَم لأنه كان يحكم فى كثير من الآراء لقوة عقله ، وهنا قامت أسماء وقالت كيف يكون عقله ذكى ولم يسلم ؟ قال الأستاذ سؤال جميل .. ليس كل ذكى من المفروض أن يسلم وذلك لأن العناد والكبر يودى بصاحبه إلى النار فالإنسان الذى يعرف الحق ولا يؤمن به فهذا هو أشد أنواع الكبر ، والنبى (ص) يقول (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر) ثم قالت تلميذة هل إذا قلت إننى متفوقة وأفضل من غيرى وأن البعض مستواه ضعيف فإننى متكبرة ؟ فقال لها الكبر هو أن تعرفى الحق ولا تعترفى به حتى لا يغلبك أحد فى الكلام .. ونرجع إلى أبى جهل لقد تكبر مثل إبليس لأنه لا يرضى أن يؤمن لبشر مثله وهو سيدنا محمد مع أنه يعرف أمانته ومع أن عقله كبير ويفهم كل ما يدور حوله ، قالت علياء ألم تظهر معجزات للنبى (ص) لكى يؤمن ؟ قال كثيرة جداً منها لما أراد أن يقتل النبى (ص) بحجرٍ كبير وهو يصلى فى المسجد الحرام رأى جملا كبيرا يفتح فمه يريد أن يأكله مع أنه لم يره غير أبى جهل ولقد تكبّر أبو جهل حتى مات موتة شنيعة .

ولم يكد يكملها الأستاذ حتى دقّ الجرس وجاءت الحصة التالية فسمع عن مرض علياء ولذلك لم يرضى الأستاذ أن يكمل شيئاً حتى يتم شفاؤها وذهب الجميع لزيارتها وبعد أن تم شفاؤها وعادت للفصل وبدأ الأستاذ يكمل الحصة كما طلب منه على فقال كان عبدُ الله بن مسعودٍ ضعيفَ الجسد وكان يقرأ القرآن فى الكعبة

وكان ذلك فى بداية الدعوة فجاء أبو جهل ولطمه لطمةً شديدة على أذنه فشقتها وقطعت أذنه وظلت تنزف دما ولم يستطع النبى فعل شئ لأن الدعوة كانت فى البداية ولم يأمره الله تعالى بالقتال . قام تلميذ وقال إنهم يا أستاذ يضْرِبُون ويؤذُون ثم قال لقد قتل أبو جهل سمية زوجة ياسر وأم عمار بخنجر له . قال من أين عرفت هذا يا بنى ؟ قال من قراءتى فى القصص الدينية . ثم قال الأستاذ إن الله يا بنى لم يأذن لنبيه بعد بالقتال لأن المسلمين كانوا مستضعفين وكانوا قلة فلو استعملوا السلاح وهم على هذا الوضع لصار المسلمون مثل عصابة ولن يؤمن بهم أحد . فهذا يعتبر من الغدر . فمثلاً لو قتل أحدٌ من المسلمين أبا جهل فى الخفاء لقال الناس عنهم بأنهم فئة ليست عندها مبادئ . وكيف ذلك والدين الإسلامي دين المبادئ ، أما بعد الهجرة فقد صار المسلمون فى بلد والمشركون فى بلد وأصبحت هناك حرب لا خيانة لأن كل من الفريقين يعرف أن الآخر عدو. تخيل يا بنى لو أن النبى (ص)كان يأمر أصحابه بالانتقام فبعد أن ينتشر الإسلام لن يؤمن به أحد لأنهم سيقولون بأن هذا النبى بَنى دينَه على الكفر والخيانة وكل شئ بُنى على الباطل فهو باطل ، وجزاك الله خيراً يا أسعد على سؤالك .

ثم قال ولقد وقف أبو جهل موقفا عدائيا من النبى (ص) وأصحابه حتى أتت غزوة بدر فكان هو الذى قد حرّض أهل مكة عليهم وأقسم بأنه لن يعود من التجارة التى خرج ليحميها إلا بعد أن يقيم ثلاثة أيام فى مكان يسمى بدر وأصيب المسلمون بالرعب منه ومع أن التجارة كانت فى مأمن وبعيدة عن المسلمين .. قالت هدى كيف يا أستاذ كيف يهجم النبي (ص) على تجارة المشركين ؟ قال لأنهم آذوه وحاولوا قتله كثيرا وآخر مرة عندما هاجر وقد بحثوا عنه فى الصحراء وعندما اختبأ فى غار ثور ونسج العنكبوت خيوطَه وقد كانوا يريدون قتله ومع ذلك فهم أعداءه وكلٌّ من المسلمين والمشركين له بلد وهذه حرب بينهم . وهناك شئ آخر أن النبى (ص) عندما نزل المدينة كان فيها يهود وأنت تعرف أن اليهود هم أهل الغدر ولا يمكن إطلاقاً يا بنى أن يوجد يهودى يحب دين

الإسلام ومع ذلك عقد النبى (ص) معهم معاهدات على عدم الغدر .. قال التلميذ وهل أوفوا بالعهد ؟ قال الأستاذ : لا يمكن لليهود الوفاء يا بُنَى ولكن النبى (ص) يفعل الشئ الأصح أو لا وهو يحذر منهم ولما نقضوا العهد كانوا هم اللذين جنوا على أنفسهم فأخرجهم من المدينة وقتل بعضهم لأنهم أرادوا قتله .. قالت تلميذة لقد نسيت يا أستاذ قصة أبى جهل قال حقا وفى غزوة بدر حدثت المعجزة . أتدرون من الذي قتل ذلك المتكبر ؟ قالوا جميعا من ؟ قال إنهما طفلين صغيرين فى سن العاشرة عملت أمهما بينهما تسابق.

فقالت سأعطى الأفضل منكما جائزة كبيرة إذا أتى بأى دليل يدل على أنه بطلٌ فى الحرب ثم أعطت كل واحد منهما سيفا . فقام سمير وقال وهل تجرؤ أمهما على ذلك ؟ فقال يا بنى إن الأم المسلمة تشجع أولادها على الجهاد مع أنه لم يكن فرض عليها إلا أنها تحب أن تعودهما على الشجاعة. قال وهل لَوْماتا لا تحزن ؟ قال الأستاذ ستحزنَ جداً ولكن الإسلام أهم عندها. ثم قال وانطلقا معوذ ومعاذ وكل منهما يفكر بمفرده فى حيلة حتى قالا لبعضهما إن أعدى أعداء الإسلام هو أبو جهل . ولكن ماذا يفعلان وظلا يفكران في حيلة وقال أحدهما سوف أقوم بضربه فى رجله ضربة شديدة فيغتاظ منى ويحاول أن يضربني بسيفه فأنام على الأرض فيدنو بوجهه منى وهنا تغمس سيفك في صدره . وهنا فعل أحدهما الخطة وضرب أبا جهل في رجله حتى قطعها بسيفه لأنه ضربه فغمس الآخر السيف في رقبته فخار كما يخور الثور . قال باسم ما معنى كلمة خار ؟ قال الأستاذ أي صدر له صوت يشبه صوت الثور . وهنا ضحك كل التلاميذ وقام كل واحد منهما وأخذ جزءاً من أسلحة أبى جهل مثل السيف والدرع الحديدى والأشياء التى يلبسها ثم ذهبا إلى أمهما واختصما إليها فبعد الحرب ذهبت إلى رسول الله (ص) فنظر إلى سفيهما فوجد فى كل سيف دماً فوزعت الجائزة عليهما بالتساوى . قال الفصل جميعاً إنهما شجاعان جداً وأذكياء
كيف تجرءا على الدخول فى الحرب وقتلا رجلا ضخماً مثل هذا ؟ قال الأستاذ إنها

فاغتاظ أبو جهل [illegible]

قوة الإيمان يا أولادى والأفضل يا إخوانى . ولكن لم أكمل لكم بعد القصة .

فبعد انتهاء الحرب مر عبد الله بن مسعود وقد تم ذكره من قبل ؟ قامت تلميذة وقالت الذي شقّ أبو جهل أذنه ؟ قال نعم قال جاء إلي المكان الذى كان فيه الحرب حتى يجمع أسلحة الأعداء المقتولين لتصبح غنيمة للمسلمين فوجد أبا جهل وهو يغرغر فى آخر لحظة وهنا سبّه أبو جهل وقال لعبد الله ابن مسعود بأنك أصبحت فى مكان عال يا راعى الغنم . قال تلميذ وهو يموت يتكبر ؟! قال هذا هو الكبر بعينه حتى عند الممات وهنا قطع عبد الله رقبته وجرها إلى النبى (ص) لأنه لم يستطع حملها حتى يفرح النبى (ص) قال علىّ : كانت ثقيلة ؟ قال الأستاذ : جداً . وهنا قطع أذنه فضحكت تلميذة . وقالت أذن مكان أذن . قال نعم هكذا نزل جبريل على النبى (ص) وقال له وهو يضحك " أذن بأذن والرأس زيادة " وهكذا انتهت حياة المتكبر أبو جهل .

قام تلميذ وقال : لو سمحت أريد أن تتكلم عن جبريل . قالت تلميذة ألست تعرف الذى ينزل بالوحى قال الأستاذ ؟إن عدم العلم بالشئ ليس حماقة إن الحماقة ألا تعلمى بالشئ ولا تسألى كى تتعلمى . ثم قال : إن جبريل من الملائكة وهو الملك الوحيد الذى يقوم بنقل الرسالة من الله تعالى إلى رسله . قال على ما شكله ؟ قال ليس له شكل ولكنه أقوى الملائكة وهو ضخم الشكل بدليل أن النبى (ص) لما رآه أول مرة ظل مريضا فى الفراش وقال للسيدة خديجة " دثرونى دثرونى " .

وانتهت الحصة وانتهى العام الدراسي وانتهى المدرس من المراجعة للقرآن وودع المدرس تلاميذه بمنتهى المحبة والإخاء . وكان حزينا جداً لمفارقتهم ودعا لهم بالتوفيق من الله ثم شجعهم على المذاكرة والاجتهاد فى الامتحانات وكان يذهب إليهم كل يوم فى منزل أحدهم ليراجع معهم وكان يذهب معهم قبل كل امتحان ليعطيهم المراجعة النهائية وطلب منهم أن يفعلو ما بوسعهم قائلا :أنتم مسئوليتى لأننى تحملت امانتكم ولابد أن أسير معكم الى النهاية لأننى أحببتكم وليس عندى أى مشاغل غيركم وظهرت النتيجة وكان فصل الأستاذ حسام هو